الامام الاول

أمير المؤمنين علي عليه السلام

لجنة التحرير في طريق الحق

١٠
٣
٢٥
المختصة
BP
٣٧
/٣٥
/٤٤
٩٠٤٣٣پ

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب ..... الامامُ الاول أميرالمؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام
المؤلف ..... لجنة التحرير في طريق الحق
المترجم ..... محمّد عبدالمنعم الخاقاني
الناشر ..... مؤسسة في طريق الحق
عدد النسخ ٣٠٠٠
المطبعة ..... سلمان الفارسي
الطبعة ..... الثانية
تاريخ النشر ..... ١٤٢٥ هـ ق ـ ٢٠٠٤ م
ISBN: ٩٦٤ـ٦٤٢٥ـ٧٩ـ٨

السعر ١٠٠ تومان

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الأوّل
أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام

و مرّة أخرىٰ، نتحدّث عن إنسان فذّ.

إنسان يعجز القلم عن وصفه، و نحن نقول ذلك، لا بالتعبير الشعري، بل بلغة الواقع.

هو فوق الوصف، أسمىٰ من الفكر، و أعلىٰ من جوهر الكلام، ولد بصورة مذهلة، وعاش بمعايير أخرىٰ، و بقي بصورة أخرىٰ، و مضىٰ بحالة أرفع.. إنسان، بشموخ الجبل وثباته، بنعومة الماء و صفائه، بثوريّة الصاعقة، بحرارة الشّمس، بسعة البحار، بغموض وهيمنة الغابات المترامية، ببساطة الصحراء و نقاوتها، بطهارة ملكوت اللّه، كان يضمّ الجميع في وجوده.

ولد بصورة مذهلة، وعاش بصورة مدهشة، و ودّع الدّنيا بصورة مدهشة.

و نلقي نظرة موجزة علىٰ كلّ هذه الحياة المدهشة.

الولادة:

قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العبّاس بن عبدالمطّلب

وفريق من عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أميرالمؤمنين عليه السّلام و كانت حاملة به لتسعة أشهر، و قد أخذها الطّلق، فقالت: «ربّ إنّي مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب، و إنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، و إنّه بنىٰ البيت العتيق، فبحقّ الذي بنىٰ هذا البيت، و بحقّ المولود الذي في بطني لمّا يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب، فرأينا البيت وقد إنفتح عن ظهره، و دخلت فاطمة فيه و غابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله عزّوجل.

ثم خرجت بعد الرّابع، و بيدها أميرالمؤمنين عليه السّلام، ثم قالت:

... فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف، يا فاطمة سميّه عليّاً...[1].

و قد ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة الثّالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، (٢٣ عاماً قبل الهجرة)[2].

الطّفولة و إحضان النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله و سلّم.

و يتحدّث الإمام عليه السّلام نفسه عن أيّام طفولته **(وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعي مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم بِالْقَرابَةِ الْقَريبَةِ وَالْمَنزِلَةِ الْخَصيصَةِ، وَضَعَني في حِجْرِه وَأنَا وَليدٌ يَضُمُّني إلىٰ صَدْرِه وَيكَنُفُني في فِراشِه وَيُمِسُّني جَسَدَهُ، وَيُشِمُّني عَرْفَهُ وَكانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلَقِّمُنيهِ، وَما وَجَدَ لي كِذْبَةً في قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً في فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللّهُ بِه صَلَّىٰ اللّهُ**

---

(١) بحار الأنوار — ج ٣٥ — ص — ٨

(٢) الإرشاد للمفيد — ص ٣

عَلَيْهِ وَآلِه مِنْ لَدُنْ أنْ كانَ فَطيماً أعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِه، يَسْلُكُ بِهِ طَريقَ الْمَكارِمِ وَمَحاسِنَ أخْلاقِ الْعالَمِ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أتَّبِعُهُ إتِّباعَ الْفَصيلِ أثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لي في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أخلاقِه عَلَماً وَيَأمُرُني بِالْإقْتِداء بِه، وَلَقَدْ كانَ يُجاوِرُ في كلَّ سَنَةٍ بِحراءَ، فَأراهُ وَلا يَراه غَيري، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ في الْإسلام غَيرَ رَسُول اللّهِ صَلّىَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَخديجَةَ، وَأنا ثالِثُهُما، أرَىٰ نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسالَةِ وَأشُمُّ ريحَ النُّبوَّة).[٣]

و لم يؤمر الرّسول صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم بإعلان رسالته حتّىٰ ثلاث سنوات بعد البعثة، ولم يؤمن به خلال هذه الفترة إلاّ القليل (و كان أوّل ذكر من النّاس آمن برسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم و صلّىٰ معه و صدّق بما جاءه من اللّه تعالىٰ علي بن أبي طالب)[٤].

و لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم (وَأنْذِرْ عَشيرَتَكَ الْأقْرَبينَ)، دعا عليّ عليه السّلام بأمر النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم أربعين شخصاً من أقربائه، منهم أبولهب، والعبّاس، وحمزة، و أعدّ طعاماً لايكفي إلاّ لشخص واحد، ولكن شبع الجميع بهذا الطّعام بإرادة اللّه، دون أن ينقص منه شيْ، و حين أراد النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم دعوتهم للإسلام قال أبولهب (لقد سحركم محمّد) وقد أدّىٰ هذا الكلام لتفرّق الجميع.

---

(٣) نهج البلاغة فيض الاسلام ص ٨١١

(٤) سيرة ابن هشام، ج ١ — ص ٢٤٥، والغدير — ج ٣ — ص ٢٤٠ — ٢٢٠/ و غيرها من الكتب المعروفة.

و اضطرّ النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم لدعوتهم في يوم آخر، و بعد تناول الطّعام، تكلّم الرّسول صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم فقال يابني عبدالمطّلب: إنّي واللّه ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، و قد أمرني اللّه تعالىٰ أن أدعوكم اليه، فأيّكم يوازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم، قال فأحجم القوم عنها جميعاً إلاّ عليّاً عليه السّلام، فإنّه نهض، مستجيباً لنداء النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم، و قد كرّر النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم ذلك ثلاث مرّات، و في كلّ مرّة لم ينهض أحد إلاّ عليّ عليه السّلام، و بعد ذلك قال النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله «**إنَّ هٰذا أخي وَوَصيّي وَخَليفَتي فيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأطيعُوا**»[٥].

عليّ عليه السّلام في ليلة الهجرة:

و بعد إظهار الإسلام والجهر به، رأت قريش في النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه وآله و سلّم خطراً يهدّد وجودها.

و اجتمع زعماء قريش في (دار النّدوة)، و تشاوروا حول قتل النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم و اتّخذوا القرار التّالي: بأن يختاروا من كلّ قبيلة رجلاً، ليقتحموا دار النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليلاً، ليقتلوه جميعاً.

و اطّلع النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم علىٰ هذا القرار بوحي من اللّه، و أمر بأن لاينام تلك اللّيلة في داره، و ليهاجر ليلاً[٦].

---

(٥) تاريخ الطّبري — ج٣— ص ١١٧٤— ١١٧١/ كذلك مجمع البيان ج٧— ص٢٠٦

(٦) سيرة ابن هشام ج ١— ص — ٤٨٠—٤٨٣

و أعلم النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم عليّاً عليه السّلام بالأمر الإلهي، و أمره بالمبيت في فراشه، بصورة لايعلم بذلك أحد، و بات علىٰ فراشه، و بذلك، حافظ عليّ بتضحيته الفذّة علىٰ حياة النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم و تقبّل كلّ الأخطار المحدقة بهذا الموقف الخطير، و كم كان هذا الموقف عظيماً، بحيث أنزل الله تعالىٰ في حقّه الآية الشريفة «**وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ إبْتِغاء مَرْضاةِ اللّهِ، وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ**».

حان الليل، وافترشت الظلمة كلّ مكان، و أحاط القتلة بدار النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم و خرج النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله من الدّار وهو يقرأ آيات من سورة (يٰس) و مضى الىٰ غار (ثور) خارج مكّة.

و حمل القتلة بسيوف مجرّدة علىٰ فراش النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم، و قام عليّ عليه السّلام عن فراشه، فلمّا دنوا منه عرفوه، فقالوا له: أين صاحبك، قال لاأدري، أورقيباً كنت عليه أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهروه و ضربوه وأخرجوه الىٰ المسجد فحبسوه ساعة ثمّ تركوه[٧].

عليّ عليه السّلام أمين النّبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم

كان النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله نفسه أمينا لقريش، و كان يحفظ الجميع أماناتهم لديه، و حين اضطرّ للهجرة الىٰ المدينة، ولم يجد أفضل من عليّ عليه السّلام أمانة في أهل بيته و عشيرته، لذلك عيّنه محلّه، ليردّ

(٧) تاريخ الطبري — ج ٣— ص ١٢٣٢— ١٢٣٤

أمانات النّاس لأصحابها، وليسدّد قروضه و ديونه، و أن يحمل بناته وزوجاته الى المدينه.

و بعد أن قام عليه السّلام بهذه الأعمال، إتّجه للمدينة، مصطحباً لفاطمة (أمّه) و فاطمة (إبنة النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله) و فاطمة (إبنة الزّبير)، و قد دفع خلال ذلك هجوماً قام به ثمانية من كفّار مكّة، سدّوا عليه الطّريق، محاولين منعه من الهجرة، و حين وصل المدينة، ذهب به النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم الىٰ داره.

عليّ والجهاد في سبيل الله

الإسلام دين الأخاء والحياة، يرفض قتل البشر، و قد عيّن عذاباً خالداً أبديّاً لكلّ من يقتل إنساناً متعمّداً.

ولكنّ مع ذلك، فإنّ الإسلام بسبب شموليّته، و عموميّته، دين عالميّ، يجب علىٰ الجميع الإنتماء اليه و إعتناقه، والإلتزام به، لذلك يحتاج لدعوة الآخرين، وارشادهم و توجيههم للإسلام.

و كان من الواضح، أن يندفع منذ البداية، لمعارضة الإسلام، أولئك الذين يتهدّد تقبّل الإسلام أو إتساعه، مصالحهم الشخصيّة، و من هنا شرّع الإسلام الجهاد المقدّس، للقضاء علىٰ أولئك الذين يتّخذون موقف العناد من الإسلام.

و كذلك يكون الجهاد ضرورياً بحكم العقل، فيما لو شنّ الأعداء الهجوم علىٰ المسلمين، و من هنا كان الدّفاع لمواجهة هجوم الأعداء من أنواع الجهاد الإسلامي، و يحكم بمشروعيته العقل والفطرة والإنصاف.

و أكثر حروب النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم و ربّما كانت كلّها من قسم الدّفاع، و كان عليّ عليه السّلام يشارك في كلّ المعارك،

ولم يخش من شيء إلاّ الله، و كان في جهاده صامداً، جريئاً، وحيداً، قائداً، و حاملاً للّواء.

كان يزأر كالأسد، و كالعاصفة يلفّ حشود العدو ويطوبها، و يبيدها، ولم يكن درعه واسعاً ليستر ظهره، و ذلك لأنّه لم يهرب من الميدان أبداً، و لم يولّ ظهره للعدّو.

كانت ضربة سيفه القويّ، الموت المحتم، ولاتحتاج ضربته للإلحاق بضربة أخرىٰ، وحين يهبط سيفه، لم يرتفع، إلاّ مع روح العدوّ...

و نستعرض مع التّاريخ بعض أعماله و مواقفه البطوليّة الجهاديّة.

عليّ في معركة الخندق

إتّحد أعداء الإسلام، من مختلف الأحزاب والجماعات، ليهجموا يداً واحدة علىٰ المدينة، مستهدفين القضاء علىٰ الإسلام.

و أمر النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم بإقتراح سلمان الفارسي، بحفر خندق حول المدينة.

و تقابل الجيشان.

كان عمرو بن عبدود — المقاتل المشهور عند العرب، والذي يبلغ الثّمانين من عمره— في صفّ العدوّ، وكان يرتجز، و يجول، زافراً متوعّداً، و يطلب البراز.

و تقدّم عليّ عليه السّلام فقال له عمرو: إرجع، فما أحبّ أن أقتلك، فقال له أميرالمؤمنين عليه السّلام: قد كنت عاهدت الله لايدعوك رجل من قريش الىٰ إحدىٰ خصلتين إلاّ اخترتها منه؟ قال: أجل فما ذاك قال: إنّي أدعوك الىٰ الله و رسوله والإسلام، قال: لاحاجة الىٰ ذلك، قال: فإنّي أدعوك الىٰ النّزال، فقال: إرجع فقد كان بيني و بين أبيك

خلّة وما أحبّ أن أقتلك: فقال له أميرالمؤمنين عليه السّلام، لكنّني والله أحبّ أن أقتلك مادمت أبياً للحقّ، فحمى عمروٌ عند ذلك و قال اثقتلني و نزل عن فرسه، فعقرها و ضرب وجهه حتّى نفر، و أقبل عليّ عليه السّلام مصلتاً سيفه و بدره بالسّيف فنشب سيفه في ترس عليّ عليه السّلام فضربه أميرالمؤمنين عليه السّلام ضربة فقتله، و حين رأى الجميع ذلك، إنهزموا أمام عليّ عليه السّلام[٨].

و رجع عليّ عليه السّلام منتصراً ظافراً، قال له النّبيّ صلّى الله عليه و آله: «**أبشر يا عليّ، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمّة محمّد لرجح عملك بعملهم**، وذلك إنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلاّ وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلاّ وقد دخله عزّ بقتل عمرو»[٩].

.....

معركة خيبر

مضى النّبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم الى خيبر مقرّ اليهود وكان عليّ عليه السّلام عاجزاً عن المشاركة في هذه المعركة، بسبب وجع في عينه، و دعا النّبيّ صلّى الله عليه و آله بأبي بكر و سلّمه اللّواء، و مضى أبوبكر مع جماعة من المهاجرين للمعركة، ولكن لم ينتصر، و رجع، و في الغد، ذهب عمر، و رجع خائباً، و هو يبثّ الخوف والرّعب بين المسلمين....

---

(٨) الإرشاد للمفيد — ص — ٤٣ — ٤٥

(٩) بحار الأنوار — ج ٢٠ — ص ٢٠٥

فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: ليست هذه الرّاية لمن حملها، جيئوني بعلي بن أبي طالب؟ فقيل إنّه أرمد، قال: أرونيه ترونه رجلاً يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله يأخذها بحقّها ليس بفرّار فجائوا بعليّ عليه السّلام الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله ماتشتكي يا عليّ؟ قال: رمد ما ابصرمعه و صداع برأسي فقال له اجلس وضع راسك على فخذى ففعل عليّ(ع) ذلك فدعا النبي(ص) فتفل في يده فمسح بها على عينه و رأسه فانفتحت عيناه و سكن ماكان يجده من الصّداع، و قال في دعائه اللّهم قه الحرّ والبرد و اعطاه الراية و كانت راية بيضاء و قال له: خذ الرّاية و امض بها، فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا علي إنّهم يجدون في كتابهم إنّ الذي يدمّر عليهم إسمه إيليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا عليّ، فإنّهم يخذلون إن شاء اللّه تعالى.

و اندفع عليّ عليه السّلام لميدان المعركة و تقابل، في البداية، مع كبير اليهود (مرحب)، و دار حديث بينهما، ثمّ صرعه بحدّ سيفه، فالتجأ اليهود الى داخل القلعة، و أغلقوا الباب، و أتى عليّ عليه السّلام، و اقتلع لوحده تلك الباب، التي كان لايستطيع على إغلاقها إلاّ عشرون شخصاً، و اقتحم المسلمون قلعة اليهود، و انتصروا على أعدائهم[١٠].

علم عليّ عليه السّلام

نقل إبن عبّاس عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم **«عليّ إبن أبي طالب، أعلم أمّتي و أقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي»**.

---

(١٠) الإرشاد للمفيد — ص — ٥٧—٥٨

وعنه أيضاً «قال سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليقتبسه من عليّ عليه السّلام».

وعن عبدالله بن مسعود «قال إستدعى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً عليه السّلام فخلابه، فلمّا خرج إلينا سألناه ماالذي عهد إليك، فقال: علّمني ألف باب من العلم فتح لي من كلّ باب ألف باب».

وفي يوم مّا قال أميرالمؤمنين عليه السّلام وهو علىٰ المنبر «يا معشر النّاس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني، فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لوثنّى لى الوسادة لحكمت بين أهل التّوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزّبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم... والله إنّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّع علمه....» ثمّ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبّة وبريء النسمة لو سئلتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصّها من عامّها ومحكمها من متشابهها ومكيّها من مدنيّها...»[١١].

وعلىٰ أساس هذه الفضائل التي كان يتميّز بها عليّ عليه السّلام كان النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم مأموراً من قبل الله، أن يؤكّد في مختلف المناسبات، علىٰ وصاية عليّ عليه السّلام وخلافته، ومنها في يوم الغدير، حيث أجمع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم الخروج الىٰ الحجّ في سنة عشرة هجريّة وقد خرج معه جمع كبير، قدّره البعض بـ(١٢٠) الفاً، ولمّا قضىٰ مناسكه، وانصرف راجعاً الىٰ المدينة، ومعه

(١١) الإرشاد للمفيد ـ ص ـ ١٥ ـ ١٦

من كان من الجموع الغفيرة، وصل الىٰ غدير خمّ من الجحفة وذلك في اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة، حتّىٰ إذا نودي بالصلاة، واجتمع النّاس للصلاة، فصلّىٰ بهم، و لمّا انصرف(ص) من صلاته، قام خطيباً وسط القوم علىٰ أقتاب الإبل، و أسمع الجميع رافعاً عقيرته، و بعد حمدالله قال:

... و إنّي مسؤل، و أنتم مسؤلون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت و نصحت و جهدت فجزاك الله خيراً.

قال: ألستم تشهدون أن لاإله إلاّ الله و أنّ محمّداً عبده و رسوله، و أنّ جنّته حقّ، و ناره حقّ، و أنّ الموت حقّ، و أنّ السّاعة آتية لاريب فيها، و أنّ الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلىٰ، نشهد بذلك.

قال: اللهمّ اشهد.

ثمّ قال: أيّها النّاس ألا تسمعون؟

قالوا: نعم.

قال: فاني فرط علىٰ الحوض، و أنتم واردون عليّ الحوض...، فانظروا كيف تخلفوني في الثّقلين.

فنادىٰ مناد: و ما الثّقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّوجلّ، و طرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، و إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السّلام فرفعها حتّىٰ رؤي بياض آباطهما، و عرفه القوم أجمعون،

فقال:

أيّها النّاس من أولىٰ النّاس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: إنّ اللّه مولاي، و أنا مولىٰ المؤمنين، و أنا أولىٰ بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، يقولها ثلاث مرّات، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحقّ معه حيث دار.

ألا فليبلّغ الشّاهد الغائب.

ثمّ لم يتفرّقوا حتّىٰ نزل أمين وحي اللّه بقوله: «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ ديناً»[١٢].

المساواة في الحقوق:

لمّا ولّي عليّ عليه السّلام — الخلافة — صعد المنبر، فحمد اللّه وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أما إنّي واللّه ما ارزأكم من فيئكم هذا درهماً ماقام لي عذق بيثرب، فلتصدقكم أنفسكم، أفتروني مانعاً نفسي و معطيكم؟ قال: فقام إليه عقيل، فقال: فتجعلني و أسود في المدينة سواء؟ فقال: إجلس ماكان ههنا أحد يتكلّم غيرك و ما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو تقوىٰ»[١٣].

و قال له بعض أصحابه «أتىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام رهط من الشّيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الأموال ففرّقتها في هؤلاء

---

(١٢) الغدير — ج ١ — ص ٩ — ١١

(١٣) الوسائل — ج ١١ — ص ٧٩

الرّؤساء والأشراف و فضّلتهم علينا حتّىٰ إذا استوثقت الأمور عدت الىٰ أفضل ماعودل اللّه من القسم بالسويّة والعدل في الرّعية فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: أتأمروني ويحكم أن أطلب النصر بالظّلم والجور فيمن ولّيت عليه من أهل الإسلام لا واللّه لايكون ذلك ماسمر السّمير وما رأيت في السّماء نجماً، واللّه لو كانت أموالهم ملكي لساويت بينهم، فكيف و إنّماهي أموالهم»[١٤]

العدالة:

بعد استشهاد الإمام عليه السّلام، في يوم مّا، وفدت سودة بنت عمارة من قبيلة هَمْدان علىٰ معاوية، فجعل يؤنّبها علىٰ تحريضها عليه أيّام صفيّن (و علىٰ نشاطاتها و جهودها الّتي بذلتها في هذا المجال) الىٰ أن قال ماحاجتك ؟

قالت: إنّ اللّه سائلك عن أمرنا، و ما افترض عليك من حقّنا ولايزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك، و يبطش بقوة سلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، و يدوسنا دوس الحرمل، و يسومنا الخسف، و يذيقنا الحتف، هذا بسربن أرطأة قدم علينا، فقتل رجالنا، و أخذ أموالنا ولولا الطّاعة لكان فينا عزّ و منعة فإن عزلته شكرناك و إلاّ كفرناك .

فقال معاوية: إياي تهدّدين بقومك ياسودة لقد هممت أن أحملك علىٰ قتب أشوس فاردّك اليه فينفذ فيك حكمه.

فأطرقت سودة ساعة، ثمّ قالت:

---

(١٤) الوسائل — ج ١١— ص ٨٠

صلّى الإله على روح تضمّنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحقّ لايبغي به بدلاً فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟

قالت: هو واللّه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، واللّه لقد جئته في رجل كان قد ولاّه صدقاتنا فجار علينا، فصادفته قائماً يصلّي فلمّا رآني إنفتل من صلاته، ثمّ أقبل عليّ برحمة و رفق و رافة و تعطّف، و قال: ألك حاجة، قلت: نعم، فأخبرته الخبر، فبكى، ثمّ قال: اللّهمّ أنت الشّاهد عليّ و عليهم، و إنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ثمّ أخرج قطعة جلد فكتب: **بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ جٰاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ وَلاٰ تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْيٰاءَهُمْ وَلاٰ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصلاحِهٰا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.** فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك والسّلام، ثمّ دفع الرّقعة إليّ، فواللّه ماختمها بطين ولا خرمها، فجئت بالرّقعة الى صاحبها،فانصرف عنّا معزولاً.

فقال: معاوية: أكتبوا لها كما تريد[١٤].

أميرالمؤمنين والخلفاء الثّلاثة

حين أطفأ النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عينيه الحانيتين عن الحياة، و غربت الشّمس وجوده المشعّة عن افق عيون النّاس، اجتمع البعض من ذوي القلوب المظلمة في سقيفة بني ساعدة، و بالرّغم من أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عيّن الإمام عليّاً عليه السّلام خليفة

(١٤) سفينة البحار ١ — ص ٦٧٢ — ٦٧١

من بعده بأمر من الله، ولكن هؤلاء، في ذلك اليوم، نصبوا أبابكر بن أبي قحافة خليفة، و بعده عمر، و بعده عثمان، أجلسوهم علىٰ مسند الخلافة، مستخدمين في ذلك مختلف المؤامرات والمخطّطات المتشابهة، و بذلك استولوا علىٰ الحكم خلال(٢٥) عاماً بعد وفاة النّبيّ صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم، و خلال هذه الفترة الطّويلة، كان الإمام عليه السّلام جليس البيت صابراً محتسباً و هو أحقّ الجميع، و أفضلهم، في حكومة الدّولة الإسلاميّة، و خلافة النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

و هذه من أفجع حوادث التّاريخ البشري علىٰ الإطلاق،... بل يتألم و يأسف لمثل هذا الظلم الذي لحق مصير الأمّة الإسلاميّة حتّىٰ أتباع الأديان الأخرىٰ، بل حتّىٰ أولئك الذين لايعتنقون أيّ دين، مع تعرّفهم و علمهم بالماضي العظيم المشرّف، لخدمات الإمام عليه السّلام وجهوده الهائلة التي بذلها في سبيل الإسلام، و لنزاهته و طهارته و شجاعته، و قوّة فكره، و إتساع علمه، و إنصافه و عدله، فكيف بالمسلم المنصف، فضلاً عن الشيعيّ... آهاً، وأسفاً، لهذه الحادثة المفجعة المؤلمة.

أجل تولّىٰ الخلافة أبوبكر في السنة العاشرة للهجرة و مات في السنة الثالثة عشر من الهجرة و عمره (٦٣) عاماً، أي بعد سنتين و ثلاثة أشهر و عشرة أيّام من خلافته[١٥].

و بعده تولّىٰ عمر بن الخطّاب الخلافة، و قتل علىٰ يدي أبي لؤلؤة في أواخر ذي الحجة عام(٢٣) هجريّة، و كانت مدّة خلافته عشره سنين و ستة أشهر و أربع ليال[١٦].

---

(١٥) مروج الذهب — ج ٢— ص ٢٩٨ (١٦) مروج الذهب — ج ٢— ص ٣٠٤

و قد أوصىٰ عمر، في تعيين الخليفة من بعده، أن يشكّل مجلس شورىٰ، و نتيجة أن عيّن عثمان بن عفّان خليفة، و هذا تسلّم الخلافة بعد عمر، و تشكيل الشّورىٰ، في أوائل محرّم عام(٢٤) هجريّة، و قد قتل بأيدي بعض المسلمين، نتيجة لعدم عدالته، و كانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا ثمانية ايام[١٧].

و بعد وفاة النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم، ثبت عليّ عليه السّلام أمام الجائرين الذين إغتصبوا حقّه، و استنكر أعمالهم، و في حدّ إمكانه و مقدوره، و فيما إذا فرضت ذلك المصالح الإسلاميّة العليا، كان، يوضّح القضايا خلال أقواله، و مناظراته، و يفهم النّاس بأنّ هؤلاء قد إغتصبوا حقّ الخلافة، و كانت سيدة النّساء العظيمة فاطمة الزّهراء عليها السّلام تعاونه، و تشاركه، في هذه المهمّة، والمجال، و كانت تؤكّد عمليّاً، بأنّ حكومة أبي بكر غير قانونيّة.

و قد إعترض علىٰ النظام الحاكم لأبي بكر، جماعة من كبار صحابة النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله أمثال أبي ذر والمقداد و عمّار بن ياسر، بخطاباتهم الثّائرة، و كانوا يلمّحون باغتصابه الخلافة، وأحقيّة الإمام عليّ عليه السّلام في خلافة النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و لكن بسبب، المصالح الإسلاميّة، و أنّ الإسلام لازال في بداياته، ولم يبلغ النضج الكافي، لم يستخدم السّيف، وامتنع عن إشعال الحرب الداخلية، التي ستسيْ بالطبع بالإسلام، و ربّما أدّت الىٰ ضياع الجهود التي بذلها النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله، بل ربّما لم يمتنع في بعض المجالات والحالات

(١٧) مروج الذهب — ج ٢— ص ٣٣١

اللازمة، عن إبداء توجيهاته و تعليماته من أجل الحفاظ على كرامة الإسلام، كما ذكر ذلك الخليفة الثاني مراراً «لولا عليّ لهلك عمر»[١٨].

و كانت تصيبهم الدهشة والذهول من توجيهاته المثمرة الفاعلة، سواء في القضايا الدينيّة، أو في القضايا السياسيّة، الى الحدّ الذي يدفعهم الى الإعتراف و بدون إرادة منهم، بشموخ هذا الإمام الطاهر و علمه.

في زمن أبي بكر

و روي إنّ بعض الأحبار جاء الى أبي بكر فقال له: أنت خليفة نبيّ هذه الأمّة؟ فقال نعم: قال فإنّا نجد في التوراة إنّ خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فخبّرني عن الله أين هو أفي السّماء أم في الأرض؟ فقال له أبوبكر: في السّماء على العرش، قال اليهوديّ: فأرى الأرض خالية منه، و أراه على هذا القول في مكان دون مكان.

فقال أبوبكر: هذا كلام الزّنادقة إعزب عنّي، و إلاّ قتلتك.

فولّى الرّجل متعجّباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال له: يا يهوديّ قد عرفت ما سألت عنه، و ما أجبت به، و إنّا نقول: إنّ الله عزّوجلّ أيّن الأين فلا أين له، و جلّ عن أن يحويه مكان، و هو في كلّ مكان، بغير مماسّة ولا مجاورة، يحيط علماً بها، ولا يخلق شيئ إلاّ من تدبيره تعالى...

فقال اليهوديّ: أشهد أنّ هذا هوالحقّ المبين، و إنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه[١٩].

---

(١٨) بحار الأنوار — ج ٤٠ — ص ١٤٩

(١٩) الإحتجاج للطبرسي — ج ١ — ص ٣١٢

في زمان عمر

شرب رجل يدعىٰ قدامة بن مظعون الخمر، فأراد عمر إجراء الحدّ الشرعي عليه فقال له قدامة: إنّه لايجب عليّ الحد، لأنّ الله تعالىٰ قال: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فدرأ عمر عنه الحد.

فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السّلام، فمشىٰ الىٰ عمر، فقال له: لم تركت إقامة الحدّ علىٰ قدامة في شرب الخمر، فقال: إنّه تلا عليّ الآية، و تلاها عمر، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام. ليس قدامة من أهل هذه الآية، و لا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرّم الله تعالىٰ «إنّ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات» لايستحلّون حراماً، فاردد قدامة، و استتبه ممّا قال، فإن تاب فأقم عليه الحدّ، و إن لم يتب فاقتله، فقد خرج عن الملّة لإنكاره حرمة شرب الخمر في الإسلام. فاستيقظ عمر لذلك، و عرف قدامة الخبر، فأظهر التّوبة والإقلاع، فدرء عمر عنه القتل، ولم يدر كيف يحدّه، فقال لأميرالمؤمنين عليه السّلام، أشر عليّ في حدّه، فقال حده ثمانين...»[٢٠].

في زمان عثمان:

نقل الشّيخ المجلسي عن الكشّاف والثعلبي، و أربعين الخطيب، هذه الحكاية: «إنّه أتي بإمرأة قد ولدت لستة أشهر فهمّ برجمها، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إنّ الله تعالىٰ يقول و حمله و فصاله ثلاثون شهراً «ثمّ قال» والوالدات يرضعن

---

(٢٠) الإرشاد للمفيد — ص ٩٧

أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرّضاعة» فحولين مدّة الرّضاع، وستة أشهرمدّة الحمل، فقال عثمان: ردّوها فعلىٰ الأمّهات أن يرضعن أولادهنّ سنتين كاملتين أي(٢٤) شهراً، إذن فمدّة الرضاع(٢٤) شهراً، فيكون الحدّ الأقل لمدّة الحمل ستة أشهر وفق الآية الأولىٰ التي تحدّد مدّة الحمل والرّضاع بثلاثين شهراً، إذن فلم ترتكب هذه المرأة مخالفة، و معصية، بحكم القرآن[٢١]، و من هنا تعرّف العلماء والفقهاء إستناداً لهاتين الآيتين، بأنّ الحدّ الأقل لمدّة الحمل، ستة أشهر، أي إنّهم حكموا، بأنّه من الممكن أن يولد الطفل بعد ستة أشهر من حمله، و قد انعقدت نطفته من أبيه الشرعي، ولكن لايمكن أقل من ذلك، والإمام عليه السّلام، يستهدف هذا المعنى.

شهادته عليه السّلام:

اجتمع بعض الخوارج في مكّة، في عام أربعين هجريّة، و خطّطوا لمؤامرة، تستهدف قتل أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام في الكوفة، و معاوية في الشام، و عمرو بن العاص في مصر، في وقت معيّن، و عيّنوا ليلة التّاسع عشر من شهر رمضان المبارك للقيام بعمليّة الإغتيال، و عيّن المنفّذون لهذه العمليّة، و هم، عبدالرّحمن بن ملجم لقتل الإمام عليّ عليه السّلام، والحجّاج بن عبدالله الصرمي لقتل معاوية، و عمرو بن بكر التميمي لقتل عمرو بن العاص.

و لتنفيذ هذا المخطّط، جاء إبن ملجم الىٰ الكوفة، ولكن لم يطلع أحداً بما يضمره من غاية خبيثة سوداء، إلىٰ أن تلاقىٰ يوماً مّا في دار أحد

---

(٢١) مناقب شهر آشوب — ج ٢— ص ١٩٢

الخوارج بـ(قطامة) وهي إمرأة جميلة وفاتنة جداً، شغف بها حباً، و فكرّ في الزّواج منها، و حين طلب يدها، قالت له قطامة: إنّ المهر والصداق ثلاثة آلاف درهم، و وصيفاً و خادماً، و قتل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و كانت قطامة تضمر الحقد والعداء للإمام أميرالمؤمنين عليه السّلام، بسبب، قتل أبيها و أخيها في معركة النّهروان بيد الإمام علي عليه السّلام، و كانت تحاول الإنتقام، و قد كشف لها إبن ملجم الخطّة التي جاء من أجلها فقال لها: ما أقد مني هذا المصر إلاّ ما سألتني من قتل عليّ إبن أبي طالب، و بذلك أصبح إبن ملجم أكثر إصراراًعلىٰ ماصمّم عليه.

و حان الليل المشؤم البشع.

و بات إبن ملجم، مع شخصين من معاونيه في مسجد الكوفة، في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، و هم يفكّرون بهذه الخطة القذرة[٢٢].

و قبل ثلاثة و ثلاثين عاماً، من تلك الليلة السوداء، سمع الإمام عليّ عليه السّلام من النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم إنّه سيقتل في شهر رمضان.

و لنسمع الحكاية من لسان الإمام عليّ عليه السّلام نفسه: حين خطب النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم خطبته المشهورة عن رمضان، قام له الإمام عليّ عليه السّلام فسأله: يا رسول اللّه ما أفضل الأعمال في هذا الشّهر؟ فقال: يا أبا الحسين أفضل الأعمال في هذا الشّهر الورع عن محارم اللّه عزّوجلّ، ثمّ بكىٰ، فقلت يا رسول اللّه مايبكيك؟ فأخبره عن

---

(٢٢) الإرشاد للمفيد – ص ٩

شهادته في هذا الشّهر[٢٣].

و كان واضحاً في أعماله و أقواله، إنّه كان عالماً بإستشهاده في هذا الشهر، و في هذا السنة قال:

و لمّا دخل شهر رمضان... كان لايزيد في إفطاره علىٰ ثلاث لقم، فقيل له ليلة من تلك الليالي في ذلك، فقال: يأتي أمر اللّه و أنا خميص[٢٤].

و في حديث آخر «إنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام قد سهر تلك الليلة فأكثر الخروج والنّظر الىٰ السّماء و هو يقول، واللّه ما كذبت ولا كذبت و إنّها الليلة التي وعدت بها»[٢٥].

و هكذا، في سحر تلك الليلة، و بعد دخوله المسجد، و في خلال أدائه لصلاة الصبح، هبط السيف المسموم الحاقد لأبشع النّاس و أقذرهم إبن ملجم، و خضّب الشّمس في محراب الحقّ.

وغرب، بعد يومين، في ليلة الحادي والعشرون من شهر رمضان، في سنة الأربعين هجريّة[٢٦].

و أودع جسده الطّاهر في تراب النّجف المقدّسة، التي هي اليوم قبلة لقلوب المسلمين و خاصّة الشّيعة.

و كما عاش الإمام، خلال عمره، بذكر اللّه، ودّع الحياة بذكر اللّه، في لحظة الفاجعة.

---

(٢٣) عيون أخبار الرّضا — ج ١ — ص ٢٢٧

(٢٤) الإرشاد للمفيد — ص — ١٥١

(٢٥) الإرشاد للمفيد — ص ٨

(٢٦) الإرشاد للمفيد — ص ٥ بحارالأنوار ج ٤٢ — ص — ٢٨١

و حين طعنه سيف إبن ملجم من الخلف، و فلق جبهته المشرّفه، كانت أوّل جملة نطق بها (فزت و ربّ الكعبة).

و أخذوه الىٰ داره، و هو سابح بدمه الطّاهر.

و في خلال اليومين و هو طريح في فراش الشّهادة، كان يفكّر، في كلّ اللحظات، بإصلاح النّاس و سعادتهم... و بالرّغم من أنّ قضيّة إمامة الحسن عليه السّلام، و إمامة الحسين عليه السّلام و أبنائه البررة حتّىٰ الإمام الثّاني عشر عليهم السّلام، قد أكّد عليها النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم والإمام عليّ عليه السّلام كثيراً، و مع ذلك، و لأجل إتمام الحجّة، أكّد عليها في اللحظات الأخيرة من عمره الشّريف[٢٧].

و قد أوصىٰ أبناءه و أقرباءه و مواليه، في اللّحظات الأخيرة من حياته الشّريفة بهذه الوصيّة:

«أوصيكُما وَ جَميعَ وَلَدي وَ أهْلي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتابي، بِتَقْوَىٰ اللّهِ وَ نَظْمِ أمْرِكُمْ وَ صَلاحِ ذاتِ بَيْنِكُمْ... اللّهَ اللّهَ في الأيْتامِ... واللّهَ اللّهَ في جيرانِكُمْ... واللّه اللّهَ في القُرْآنِ، لا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ...، واللّهَ اللّهَ في الصّلاةِ، فَإنّها عَمُودُ دينِكُمْ... واللّهَ واللّهَ في الجِهادِ بِأمْوالِكُمْ و أنْفُسِكُمْ وَ ألْسِنَتِكُمْ في سَبيلِ اللّهِ، وَ عَلَيْكُمْ بِالتّواصُلِ والتّباذُلِ و إيّاكُم والتّدابُرَ والتّقاطُعَ، لا تَتْرُكُوا الأمْرَ بِالمَعْروفِ وَالنّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلّىٰ عَلَيْكُمْ أشْرارُكُمْ ثُمّ تَدْعُونَ فلا يُسْتَجابُ لكم»[٢٨].

و سلام اللّه و أوليائه الصّالحين علىٰ هذا الإمام العظيم الطّاهر، الذي ولد بصورة مدهشة، و عاش بصورة مذهلة، و فارق الحياة بصورة مدهشة.

---

(٢٧) أصول الكافي — ج ١ — ص ٢٩٨

(٢٨) نهج البلاغة — ج ٢ — ص ١٧٨

مكتبة الروضة المصطفوية
١٩٣٦٣
١٤١٠

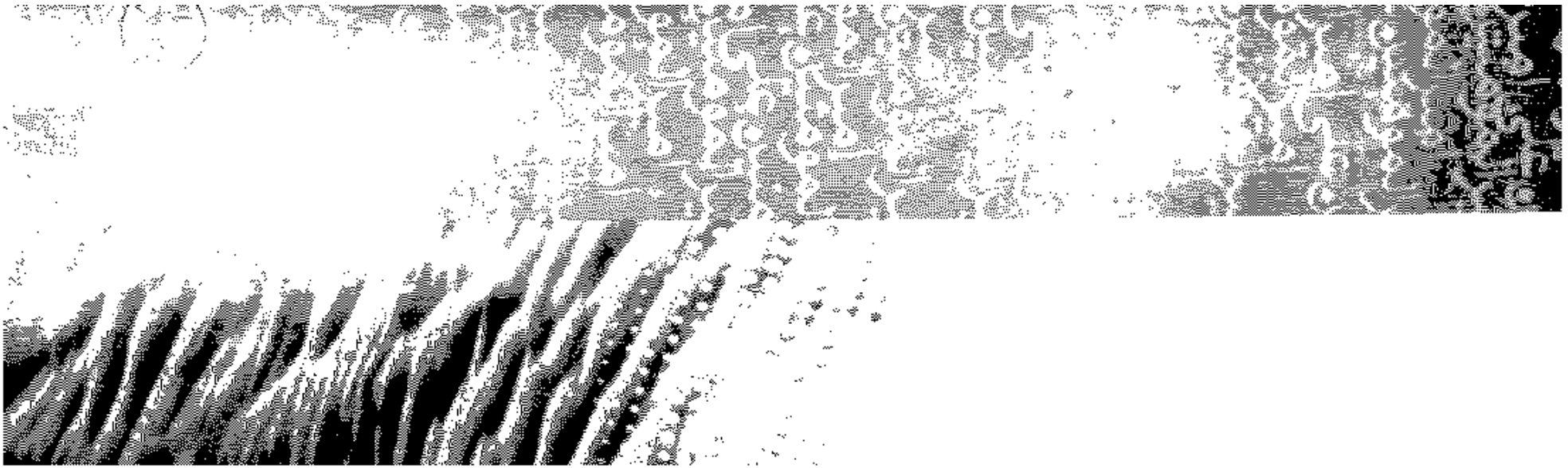

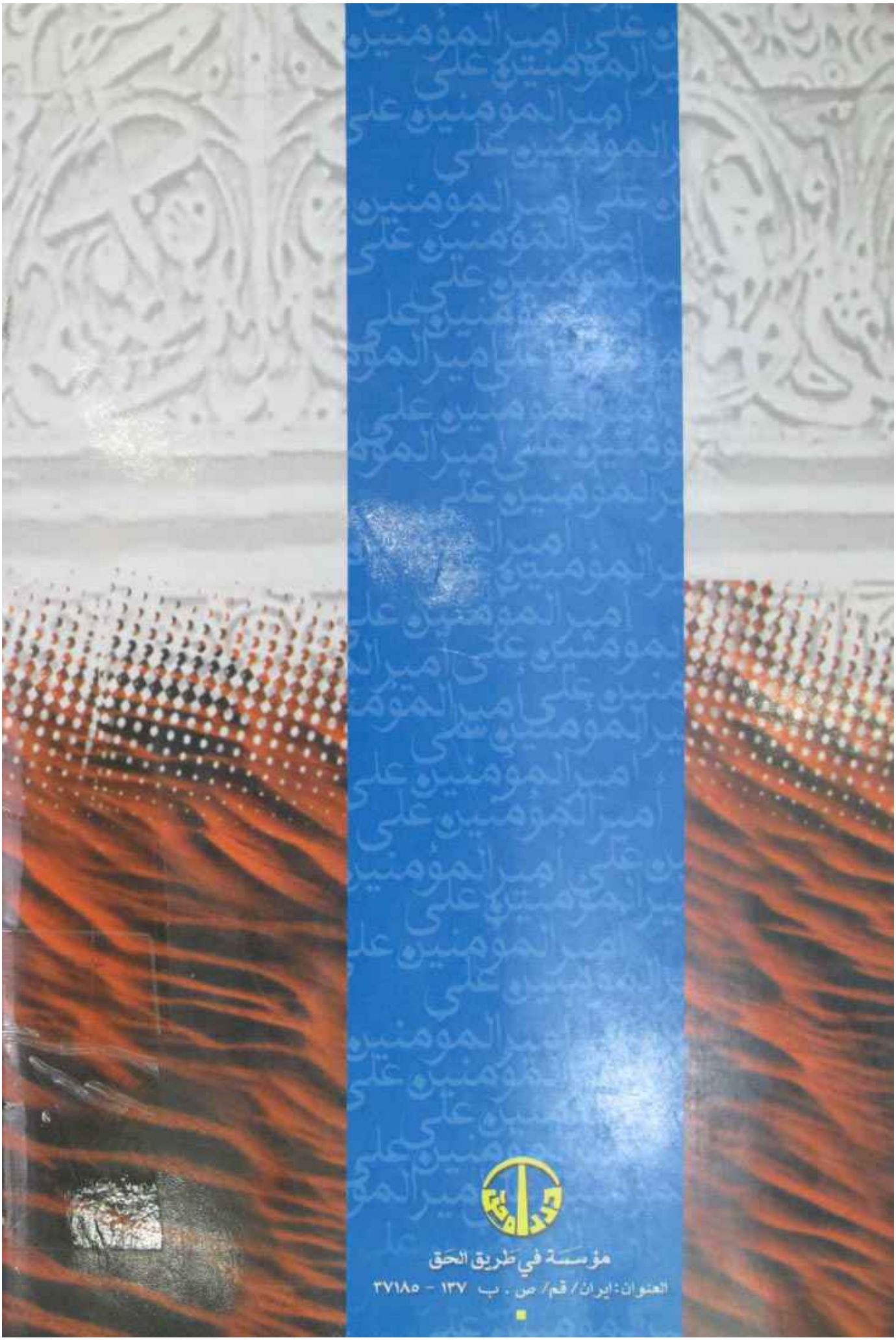
مؤسسة في طريق الحق
العنوان: إيران/ قم/ ص . ب ١٣٧ - ٣٧١٨٥